الخطاب السابع و العشرون

أَيَـنْـقُـصُ الـدِّيـنُ وَأَنـَا حَـيٌ

1 جمادى الثاني 1426 هـ
7 يوليو/تموز 2005 م

بِصَوْتِ الشَيخ
أَبِيْ مُصْعَبٍ النّزْفاوِي (رحمَهُ الله)

الحمدُ للهِ معزِّ الإسلامِ بنصره، ومُذلِّ الشركِ بقهره، ومصرِّف الأمور بأمره، ومستدرجِ الكافرين بمكره، الذي قدّر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبةَ للمتقينَ بفضلِه، والصلاةُ والسلام على من أعلى اللهُ منارَ الإسلامِ بسيفِه.

أما بعد؛

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وجعلهم في درجات الهمة متفاوتون، فمنهم من ترقى به همته لتبلغ به عنان السماء، ومنهم من تقصر به همته حتى تخلد به إلى الأرض.

فيحل ذلك لأرضه بتسفل * ويحل ذا لسمائه بتصعد**

فعالي الهمة يجود بالنفس والنفيس في سبيل تحصيل غايته وتحقيق بغيته، وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل.

فتى لا يضم القلب همات قلبه * ولو ضمها قلبٌ لما ضمه صدر**

إن عالي الهمة لا يستوحش من قلة السالكين، ولا يأبه بقلة الناجين، ولا يلتفت إلى كثرة المخذلين، ولا يكترث بمخالفة الناكبين، قلبه لا يعرف التثاؤب ولا الراحة ولا السكون ولا الترف.

وحبيس الهمة: كلما همَّ ليسمو للعوالي، وليرتقي في درجات المعالي، ختم الشيطان على قلبه، وعقد على ناصيته وقال له: "عليك ليل طويل فارقد!"، وكلما سعى للإرتقاء بهمته وإقالة عثرته، حاجبه حاجز التسويش والأماني، ونادته نفسه الأمارة: "أنت أكبر أم الواقع"

وحين ينتكس الإنسان يهوي إلى الدرك الذي لا يهوي إليه مخلوق قط، حين تصبح البهائم أرفع منه وأقوم، حين يرتكس مع هواه إلى درك لا تملك البهيمة أن ترتكس إليه، وإذا ماتت فيه الغيرة على نفسه وعلى المحارم يصبح أسفل من البهائم.

ولا يقيم على خسف يراد به * إلا الأذلان عير الحي والوتد**

هذا على الحبل مربوط برمته * وذا يُشد فلا يدري به أحد**

ولقد حاز سلفنا الصالح قصب السبق في علو الهمة وسمو المراد، وقد ضربوا لهم في كل باب من أبواب هذا الدين بسهم، وأخذوا من كل فضل بنصيب.

ففي العبادة؛ لا تراهم إلا راكعين ساجدين، خاشعين باكين مخبتين.

وفي سبيل طلب العلم؛ فارقوا الأهل والأولاد، وتنقلوا في البلاد، وهجروا لذيذ الرقاد، وأنفقوا الطارف والتلاد.

وفي الإنفاق؛ أنفقوا إنفاق من لا يخشى الفقر في دنياه، ويبتغي رضى مولاه.

وأما في الجهاد؛ فالحديث ذو شجون، فإنهم لما عاينوا أن له فضلاً لا يضاهى، وخيراً لا يتناهى، سمت نفوسهم إليه، وعلت هممهم لتحصيله، فشمروا للجهاد عن ساق الاجتهاد، وصاروا لمحاربة أهل الكفر والعناد، فجهزوا جيوشهم وسراياهم، وبذلوا في سبيل ذلك أموالهم وعطاياهم، وباعوا نفوسهم لخالقها وباريها، فجازاهم بذلك من الجنان ما

وقد حفظ لنا تاريخنا كثيراً من تلكم المواقف والقصص التي تدل على علو همة القوم وسمو مطلبهم.

ففي محنة مانعي الزكاة؛ ادلهم الخطب واشتدت المحنة، والتبس الأمر حتى على كبار الصحابة، فوقف الصديق رضي الله عنه لها بالمرصاد وقال: (والله لأفرق بين الصلاة والزكاة، ولأقاتلن من فرق بينهما)، قال عمر رضي الله عنه: (فما هو إلا أن رأينا ذلك رشدا).

وعن أبي رجاء العطاردي قال: (كنت بالمدينة فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلاً يقول: رأس رجل وهو يقول؛ أنا فداؤك لولا أنت لهلكنا، فقلت؛ من المُقبِل ومن المُقَبّل؟ قالوا؛ عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (توفي النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بأبي بكر ما لو نزل بالجبال لهاضها، اشرأب النفاق بالمدينة، وارتدت العرب،

فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبو بكر بحظها وفنائها في الإسلام).

يومها وقف الصديق - فداه أبي وأمي - كالجبل الأشم سداً منيعاً أمام تيار الردة، صارخاً من أعماق قلبه متوكلاً على ربه قائلاً: (قد انقطع الوحي وتم الدين، أينقص الدين وأنا حي؟!).

"أينقص الدين وأنا حي؟!"؛ يالها من كلمة فاض بها لسانه، ونطق بها جنانه، كلمة ترسم منهجاً واضحاً لما يجب أن يكون عليه كل فرد من أفراد هذه الأمة؛ علو في الهمة، ثبات في التوكل، ثبات على الحق.

"أينقص الدين وأنا حي؟!"؛ قالها إمام حاز إمام أهل السنة أحمد بن حنبل الشيباني، لقب بالثاني، يوم أن وقف وحده كالطود الأشم في محنة خلق القرآن، فكشف الله به الغمة، وأنقذ به الأمة.

"أينقص الدين وأنا حي؟!"؛ تمثلها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوم أن قام يحرض الأمة على قتال التتار، وكان رحمه الله لصدق توكله على الله ويقينه بموعوده؛ يقسم بالله - لا يستثني - أن الله ناصرهم على التتار، فيقال له: (قل إن شاء الله!) فيقول: (تحقيقاً، لا تعليقا)، فرد الله عاديتهم وانقلبوا على عقابهم خاسرين.

"أينقص الدين وأنا حي؟!"؛ صرخ بها قلب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فكان يطوف كالوالدة الثكلى بين البلاد، وعيناه تذرفان بالدموع ينادي؛ يا للإسلام! يا للإسلام!.

إن الأحزان والمصائب تشحذ الهمم وتصنع الرجال، فإن لم تحفزنا المصائب وتعلي هممنا الآلام والأحزان فما الذي يُعلينا؟! وما الذي يوقظنا؟!

ياله من دين... لو أن لهُ رجالاً؟!

ها قد دنس عُبّاد الصليب كتاب ربنا وألقوه في مراحيضهم، وفق مخطط محكم لتحطيم هيبة كل ما هو مقدس في نفوس أبناء هذه الأمة، وها قد تجرأ إخوان القردة والخنازير وعُبّاد البقر الهندوس ففعلوا مثل فعلهم.

واحسرتاه على أمتي، إن لم يقم أبناؤها للثأر لكتاب ربهم فمتى يقومون؟! ومتى يستيقظون؟! إن لم تحركهم أمثال هذه الخطوب والمصائب فما الذي يحركهم؟!

يوشك أن تنزل علينا حجارة من السماء نستنزل النصر من ربنا، وما غزْنا على حرماته.

إن عُبّاد الصليب قد صالوا على ديارنا، واستباحوا حرماتنا، وهتكوا أعراضنا، ونهبوا ثرواتنا، في أكبر حملة صليبية عرفها تاريخنا المعاصر، فما الذي ينتظره أبناء هذه الأمة؟! ومتى يهبون من سباتهم؟!

واحسرتاه... كيف انحطت بهم همتهم إلا من رحم ربي فرضوا بالقعود عن نصرة دينهم والذب عن أعراض المسلمين.

ياله من حرمان؟ وياله من خسران. قوم قامت سوق الشهادة بأرضهم، وأناخت ركابها بهم، وهم مازالوا في سباتهم نائمين، وفي لهوهم سادرين.

ولكن اقتضت سنة الله أن يكون له عباد يصطفيهم على مر السنين لحمل راية هذا الدين وتبليغها للعالمين.

قال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي، ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله).

فانطلقت صيحات النفير من هاهنا وهاهنا؛ "يا خيل الله اركبي... ويا راية الله ارتفعي... ويا حملة الراية قوموا"...

فاستجاب من استجاب من أبناء هذه الأمة... استجابوا للنداء، وهبوا للنفير ونفضوا عنهم غبار الذل وركام العار، هبوا مخلفين الدنيا وزينتها وراءهم، فروا تاركين خلفهم أهلهم وديارهم وأموالهم، ولكل واحد منهم قصة، ولكل فرد منهم مراد.

شُعثٌ شعورهم، غُبرٌ رؤوسهم، قليلة أعدادهم، ضعيفة عُددهم؛

لكن... قلوبهم ممتلئة بمحبة هذا الدين، ونفوسهم تواقة لجوار رب العالمين، صدقوا مع الله فصدقهم، فأذاقوا عُبّاد الصليب ألوان الهزيمة، وأصناف العذاب، وحطموا هيبتهم، وكسروا شوكتهم، وأجرى الله على أيديهم من الكرامات ما لم يعد يخفى على كل ذي عينين.

ولما رأى بنو الأصفر حجم الخسارة التي تورطوا فيه، وعِظم خسائرهم وضحاياهم، سارعوا بتوكيل قوات الجيش والحرس الوثني، لتكون الردء العسكري للصليبيين، واليد الضاربة على المجاهدين، فقامت سوق الابتلاء والتمحيص من جديد، فاستجاب لندائهم من خست به همته وباع دينه بآخرته، فكان حكم المجاهدين فيهم واضحاً بيناً لا لبس فيه، وهو وجوب قتالهم وجهادهم لارتدادهم عن الدين وموالاتهم للصليبيين، والتبس أمر هؤلاء على بعض من يوصفون بـ "العلماء" فضلاً عن غيرهم من العامة الدهماء،

فأصدروا فتاويهم بعدم جواز قتال هؤلاء، حفاظاً على حرمة "الدم العراقي" وعصمة أهله!

وهذه والله أزمة حقيقية تعيشها كثيرٌ من الجماعات العاملة للإسلام في هذا الزمان، ألا وهي؛ "أزمة التفريق بين العدو الخارجي والعدو الداخلي".

فالعدو الخارجي تُستنهض الأمة لقتاله، وتُستنفذ الطاقات لجهاده، حتى إذا ما خرج من بلادنا وأناب عنه المرتدين من بني جلدتنا، يأتمرون بأمره، ويحكمون بحكمه، ويضربون بسوطه؛ حرم على الأمة قتالهم وجهادهم، ولو اشتد بلاؤهم.

فإذا كان العدو ذا بشرة شقراء وعيون زرقاء؛ وجب قتاله، أما إن كان العدو أسمر البشرة أو من "الوطنيين"؛ فهذا لا يحل قتاله.

فهذا لعمر الله قتال "الوطنيين"، لا قتال الموحدين، وقتال من يريد العاجلة، لا من يروم الآخرة، ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر:43].

هؤلاء المرتدون لم ينشئوا جيوشهم أصلاً إلا لمحاربة دين الله سبحانه وتعالى، والأمة الضارية التي تبطش بالمخلصين من أبناء هذه الأمة، وأدل على ذلك من عملياتهم المتواصلة في إبادة أهل السنة - كعملية "البرق" و "الرمح" و "الخنجر" و "السيف"... وغيرها.

هذه الجيوش؛ لا نسمع حسيسها إلا في قتال أهل الإيمان وعساكر الرحمن...

فهذه صولاتهم في باكستان؛ على المجاهدين العرب والأفغان.

وفي الأردن؛ على الأخيار من أهل معان.

وفي الرياض والقصيم ومكة؛ على أهل التوحيد الحق.

ثم هم من بعد سلمٌ للكفار مداهنون للفجار.

ونحن نُعلِن:

أن الجيش العراقي؛ هو جيش ردة وعمالة، وعلى الصليبيين دخل لهدم الإسلام وحرب المسلمين، وسنحاربه حرب الأمة للتتار الذين احتلوا على الأمة بخيلهم ورجلهم وكانوا مع ذلك يتسمون بالشهادتين، وكان في جيشهم أئمة ومؤذنون، وفيهم يصلون ويصومون؛ حتى اشتبه أمرهم على الناس، وتحير فيهم العلماء، فكيف يقاتلونهم وهم منتسبون للأمة ناطقون بالشهادتين؟!

حتى قيض الله لهذه المحنة شمساً من شموس هذه الأمة ومنارة من منارتها؛ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فأفتى بردتهم، ووجوب محاربتهم، لتنكبهم عن تحكيم شريعة الرحمن، وعدولهم عن حكم القرآن، إلى حكم "الياسق" الذي وضعه لهم جنكيز خان"، والذي جمعه لهم من أحكام التوراة والإنجيل والقرآن وعادات التتار، تماماً كما هو حال دساتير الأنظمة العربية هذه الأيام!

ومما قاله شيخ الإسلام: (إن هؤلاء القوم المسؤول عنهم؛ عسكرهم مشتمل على قوم كفار من النصارى والمشركين، وعلى قوم منتسبين إلى الإسلام، وهم جمهور العسكر، ينطقون بالشهادتين إذا طلبت منهم، ويعظمون الرسول، وليس فيهم من يصلي إلا قليل جداً، وصوم

رمضان أكثر فيهم من الصلاة، والمسلم عندهم أعظم من غيره، وللصالحين من المسلمين عندهم قدرهم).

إلى أن قال: (وقتال هذا الضرب واجب بإجماع المسلمين، ولا يشك في ذلك من عرف دين الإسلام وعرف حقيقة أمرهم، فإن هذا السلم الذي هم عليه ودين الإسلام؛ لا يجتمعان أبدا).

وقال: (وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين - مع كونهم يصومون ويصلون - ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين؟!)، انتهى كلامه رحمه الله.

ونحن على يقين أننا بقتالنا لجنود [illegible] سنواجه باستنكار وامتعاض شديدين من السّذج [illegible] هذه الأمة، إذ في قياسهم القاصر؛ كيف يقاتل المجاهد أخاه وابن عمه وابن عشيرته؟! وما درى هؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إنما بدأ أولاً بقتال من وقف حجر عثرة في طريق هذا الدين من قومه، قبل أن يجالد بني الأصفر، وعلى سنته جرى الصحابة رضي الله عنهم.

فهذا أبو عبيدة ابن الجراح قتل أباه يوم أحد.

ومصعب ابن عمير؛ قتل أخاه عبد بن عمير يوم أحد.

وعمر ابن الخطاب؛ قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر.

وعلي وحمزة وعبيدة بن الحارث؛ قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد ابن عتبة، وفيهم نزل قوله تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة:22].

فهذا دربهم وهذه سنتهم لمن أراد اقتفائها.

وخرج بعضهم بتقسيم لم يسبق إليه للجهاد في العراق، فيقول: (إن المقاومة -وهذا مع تحفظنا على هذه الكلمة- تنقسم إلى قسمين؛ مقاومة شريفة، هي التي تقاوم الكافر المحتل، ومقاومة غير شريفة، التي تقاتل العراقيين أياً كانوا).

فنقول لهؤلاء؛

إن الذي عرفته من ديننا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)

إن "المقاومة" الشريفة هي التي تقاتل على أمر الله، {حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه} [الأنفال: 39]، لا "المقاومة" التي تشترط لوقف قتالها جدولة انسحاب العدو الخارجي، حتى إذا نصّب بعده حكومة عميلة، تحكم بغير شرع الله وتوالي أعداءه وتعادي أولياءه، انطوينا تحت لوائها وكأن شيئاً لم يكن.

إن "المقاومة" الشريفة هي التي تضحي بدماء أبنائها وتبذل الغالي والنفيس وتصبر حتى صنوف الابتلاء وحاديها في ذلك؛ "اللهم [illegible] اليوم حتى ترضى... اللهم من حواصل الطير وبطون السباع"، لا "المقاومة" التي تؤثر السلامة، وتقاتل على تحقيق مصالح ذاتية، وتتخذ من عملياتها أوراق ضغط على العدو المحتل لتحسين أوضاعها، وإتاحة الفرصة لها بشكل أكبر في المشاركة في الحياة السياسية.

إن "المقاومة" الشريفة؛ هي التي خَلُص توحيدها لله، فوالت من والاه الله ورسوله ولو كان من أبعد الناس، وعادت من عاداه الله ورسوله ولو كان من أقرب الناس.

إن يفترق نسبٌ يؤلف بيننا * دينٌ أقمناه مقام الوالد**

قال رجل من المسلمين لخالد بن سعيد رضي الله عنه -وقد كان تهيأ للخروج مع ابي عبيدة-: (لو كنت خرجت مع ابن عمك يزيد بن أبي سفيان كان أمثل من خروجك مع غيره!)، فقال: (ابن عمي أحب إليّ من هذا في قرابته، وهذا أحب إليّ من ابن عمي في دينه، هذا كان أخي في دين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ووليي وناصري على ابن عمي قبل اليوم، فأنا به أشد اسْتِئاساً وإليه أشد طمأنينة).

إن "المقاومة" الشريفة تجعل من جهادها جهاداً عالمياً غير مرتبط بلونٍ أو بأرضٍ، فالمؤمنون أمةٌ واحدة تتكافأ دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم، {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [التوبة:71]، {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال:72]، لا "المقاومة" المزعومة التي تجعل من حدود "سايكس" و "بيكو" منطلقاً لأهدافها وجهادها.

كان أبو الدرداء رضي الله عنه بدمشق، وسلمان رضي الله عنه بالعراق، فكتب أبو الدرداء إلى سلمان: (أن هلُم إلى الأرض المقدسة)، فكتب إليه سلمان: (إن الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يُقدسُ المرءَ عمله).

إن "المقاومة" الشريفة؛ هي التي إن أصابها قروح وجراحات ونقص في الكوادر والمعدات نهضت وتحاملت على نفسها وتوكلت على ربها، ولم تفزع إلا إليه، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حمراء الأسد، لا "المقاومة" التي إذا ما أصابها فاجعة أو ابتلاء استوحشت

الطريق وفزعت إلى من يمد لها يد العون في طريقها، حتى ولو كان ممن يُحادّ الله ورسوله.

إن "المقاومة" الشريفة؛ هي صاحبة أهداف نبيلة سامية، ومقاصد شرعية عظيمة، ولذلك فإن وسائلها كلها شرعية على هدي الكتاب والسنة، لا "المقاومة" التي عندها الغاية تبرر الوسيلة، فلا حرج عندها في التحالف والتعاون مع من حادّ الله ورسوله في سبيل تحقيق بعض المصالح والأغراض.

إن الذين يُقال عنهم أنهم من غير "المقاومة" الشريفة هم الذين يجاهدون في سبيل الله منذ ما يزيد على العامين، وقد ضحوا بأغلى ما عندهم من أجل رفعة هذا الدين، فقد قدموا علمائهم وقادتهم وأبرارهم.

فعلى أكتاف من قامت معارك القائم؟
ودماء من سالت في الرمادي والفلوجة وحديثة؟

وأعناق من دُقت في تلعفر والموصل؟
وأرواح من أزهقت في معارك بغداد وديالى وسامراء؟

فهل قام بكل هذا إلا أبناء **"تنظيم القاعدة"** من مهاجرين وأنصار وغيرهم من المجاهدين الصادقين، أصحاب المنهج الصافي، الذين آلوا على أنفسهم ألا يتركوا السلاح وفيهم عينٌ تطرف وعرقٌ ينبض.

ومما يزيد القلب حسرةً وألما؛ ما آل إليه حال بعض أهل العلم ممن نحسبهم من الصادقين المحبين للجهاد وأهله، فقد بعث إلي بعضهم يشيرون علي بعدم الاستماتة بالقتال في العراق وعدم حشد طاقات الأمة في هذه المعركة.

ويعلم الله كم أصابني من الهم والحزن من مقالتهم، أهذا ما وصلت له أمتنا؟!
أهذا ما جادت به قريحة علمائنا؟!

إلى متى يبقى أهل العلم معرضون عن ساحات الجهاد؟! يُصدرون أحكامهم ويوجهون نصائحهم بعيدين عن الواقع الذي تعيشه الأمة؟!

فإنه لا بد لصواب الحكم؛ من علم بالشرع وخبرة بالواقع.

يقول سيد رحمه الله: (إن فقه هذا الدين لا ينشق إلا في أرض الحركة، ولا يؤخذ عن فقهاء قاعدين تجب الحركة، والذين يعكفون على الكتب والنصوص من هذا الزمان لكي يستنبطوا منها أحكاماً فقهية يجدون بها الفقه الإسلامي أو يطورونه وهم بعيدون عن الحركة التي تستهدف تحرير الناس من العبودية للعباد وردهم إلى العبودية لله وحده بتحكيم شريعة الله وحدها وطرد شرائع الطواغيت، هؤلاء لا يفقهون طبيعة هذا الدين، ومن ثم لا يحسنون صياغة فقه هذا الدين)، انتهى كلامه رحمه الله.

فلو أن جهادنا جهاد طلب، واستعصت علينا بعض حصون بني الأصفر، مما يلحق الضرر بعموم المجاهدين، لقلنا؛ إن في الأمر لسعة، ولكنا نعمل لما فيه عن أمتنا وعن ديننا أخطر عدو صال على ثغور المسلمين في هذه العصور، فانتهكوا الحرمات واستباحوا الديار ونهبوا ثروات والخيرات، وامتلأت سجونهم بالمسلمين والمسلمات، بل وامتلأت أحشاء المسلمات بنطفهم القذرة.

إن الأمة طالما بقيت تجود بفلذات أكبادها وتريق من دماء أبنائها، ذوداً عن هذا الدين؛ فإن الأمة بخير، وإذا ضنت الأمة عن التضحية بدماء أبنائها في سبيل إعلاء كلمة الله؛ تكالبت عليها الأمم وسيمت الذل والهوان، وتسلط عليها أراذل

الناس، فبقدر ما يتقدم المجاهدون بقتالهم مع عدوهم ويحققوا انتصارات ملموسة، بقدر ما يرفع الظلم والضيم عن الأمة، والعكس بالعكس.

فمتى نستميت في الدفاع عن أعراض المسلمين والمسلمات؟
أعندما يدخل عُبّاد الصليب إلى أرض الشام؟
أم إلى مكة والمدينة وينتهكوا أعراضنا فعندها تكون الاستماتة في القتال؟!

فما بال أخواتنا نساء العراق من ذوات الخدور العفيفات الطاهرات، اللواتي يجأرن إلى الله في كل يوم لازالهن من ظلم أعداء الله.

والله يعلم أن ظفر امرأة من أهل السنة في العراق عامة وأهل الفلوجة خاصة؛ أحب إليّ من الدنيا وما فيها.

فوالله لو أن **"تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"** يفنى عن بكرة أبيه على أن تحرر النساء من سجون الصليبيين والروافض الحاقدين؛ لما ترددنا في ذلك لحظة واحدة.

كيف والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (فكوا العاني)؟!
فكيف بالعانية المغتصبة؟!
بل فكيف بالعانية التي ينتهك عرضها صباح مساء؟!

يا حسرة على أمتنا... إن لم نستمت في هذه المواطن فقولوا لي بربكم متى وأين نستميت؟!

قوافل تمضي بين أفواج رضع * وأحزان ثكلى أو تباريح أيم**
وبين صبايا يا لذل دموعها * وأفواجُ أطفالٍ وأفواجُ يُتم**

قوافل تمضي وهي تسحب خطوها * ذليلاً على شوك مدم وموضم**
تكاد عيون الطفل تسأل من أنا * إلى أين أمضي يا فيافي تكلمي**

أتحملني دورٌ للنصارى وبيعة * وساحات شرك أو منازل سوّم**
لتُنزع مني فطرةٌ وطهارةٌ * ويُغرس بي شركٌ وفتنة مأثم**

هل يُعقل أن تكون خير أمة أخرجت للناس أقل غيرة وحمية لأسراهم من اليهود؟!

فقد قال القرطبي رحمه الله: (فإن اليهود؛ كان الله قد أخذ عليهم - أي اليهود - أربعة عهود؛ ترك القتال، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وافتداء أسراهم، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء، فوبخهم الله على ذلك توبيخاً يتلى، فقال؛ {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}، قلت - أي القرطبي -؛ ولعمر الله لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتن فتظاهر بعضنا على بعض، ليس بالمسلمين بل بالكافرين، حتى تركنا اخواننا أذلاء صاغرين يجري عليهم حكم المشركين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم)، انتهى من تفسير القرطبي رحمه الله.

وبعضهم يريد منا أن نوقف جهادنا في أرض الرافدين، ويزعم أن الجهاد في العراق إنما هو قتال نكاية لا قتال تمكين، وأنه ثم من سيقطف ثمرة هذا الجهاد المبارك ويعتلي سدة الحكم على حساب دماء المجاهدين.

فنقول؛

إن الله سبحانه وتعالى قد فرض على عباده اتباع أمره وتطبيق شرعه، ولم يتعبدهم بما غاب عنهم وخفي حاله عليهم، وإن الله سبحانه قد أمرنا بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وهذا في جهاد الطلب، فما بالك في مثل حالنا؟ والعدو قد صال علينا، قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً } [النساء:84].

قال الجصاص في أحكامه: (ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين، أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم يكن فيهم مقاومة لهم، فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم، أن الفرض على كافة الأمة؛ أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم عن المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة، إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسبي ذراريهم)، انتهى كلامه رحمه الله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإذا دخل العدو بلاد الإسلام؛ فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم، ونصوص أحمد صريحة بهذا).

وقال أيضاً: (فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه)، انتهى كلامه رحمه الله

فنحن مأمورون بدفع هذا العدو الصائل، بل ونعتقد بناء على ما سبق من كلام أئمتنا؛ أن الأمة آثمة في تخلفها وقعودها عن نصرة المجاهدين - علماؤها ودعاتها وعوامها –

فلو أن كل مسلم أخذ بمقتضى هذه الشبهة لما قامت للإسلام قائمة، وما رفعت للمسلمين راية، وهل يعني الأخذ بهذه المقالة سوى التثبيط عن القتال في سبيل الله

وتعطيل الجهاد وإيقافه وتسليم البلاد والعباد للصليبيين وأعوانهم من المرتدين ليفعلوا بهم ما يشاءون؟

وهل القول بأن ثم من سيقطف الثمرة غير المجاهدين إلا رجم من الغيب وضرب من التخمين؟ ومتى كان قطف الثمرة دليلاً على صحة الفعل من عدمه؟!

ففي الصحيحين عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: (هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يحصد من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير؛ قُتل يوم أحد وترك نمرة، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدى رأسه، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من إذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها).

إن الذي نعرفه من دين الله؛ أننا أمرنا بامتثال أمره، والنفير خفافاً وثقالاً في سبيله، ثم النتائج مردها إلى الله سبحانه وتعالى وليس إلينا.

فعليك بذر الحب لا قطف الجنى * والله للساعين خير معين**

لقد تمالأت تحالفات الشر وقوى الكفر على المدينة، تريد استئصال شافة المسلمين في الأحزاب، وأصاب المسلمين من الخوف ما أصابهم، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا رجل يأتينا بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة؟)، يكررها مراراً ولا يجيبه أحد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع ذلك كله يبشر أصحابه بقصور الحيرة ومدائن كسرى، فيقول المنافقون: (ألا تعجبون؟! يحدثكم ويعدكم ويمنيكم الباطل، يخبر أنه يبصر من يثرب

قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنكم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا!).

إن الواحد منا لا يمكنه أن يعيش معزولاً عن ماضي أسلافه، فتاريخنا المشرق قد حوى لنا مئات الحوادث الناصعة والصفحات المضيئة، التي نستمد منها - بعد الله تعالى - العون والثبات على ما نحن فيه، كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف:111].

وانطلاقاً من هذا؛ أحببت أن أذكر لأمتي قصة من قصص العز والإباء، وصورة من صور الفخر والكبرياء، علها تكون عوناً على بعض عبار الذل الذي تغشانا، وسبباً لرفع الضيم والعار الذي نزل بنا، مع إلقاء نبذة بسيطة في أحداثها ووقائعها ومواقف أصحابها من مواقف من اليوم ومواقف بنائها.

(ففي سنة ثلاث وستين وأربعمائة؛ أقبل ملك الروم "أرمانيوس" في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرج والفرنج، وعدد عظيمه، وتجمل هائل، ومعه خمسة وثلاثون ألفاً من البطارقة، مع كل بطريق ما بين ألفي فارس إلى خمسمائة فارس، ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفاً، ومن الغُزّ الذين يكونون معه في القسطنطينية خمسة عشر ألفاً، ومعه مئة ألف مقاتل سوى روزجاري، ومعه أربع عجلة تحمل الذهب، وخمسمائة وألفا عجلة تحمل السلاح والسروج والعرادات والمجانيق، منها منجنيق يمده ألف ومائتا رجل، ومن عزمه - رحمه الله - أن يجتث الإسلام وأهله، وقد اقطع بطارقته البلاد حتى بغداد).

أقول؛ ما أشبه الليلة بالبارحة، أليس هذا هو حال عُباد الصليب اليوم؟ عندما أتوا إلى العراق بكامل عددهم وعدتهم، ببارجاتهم وقاذفاتهم وطائراتهم ودباباتهم ومدرعاتهم، وبما يزيد على مئة وخمسين ألفاً من جنودهم، بمساندة أكثر من ثلاثين دولة من أمم الكفر والإلحاد، في

أكبر حملة صليبية تشهدها البلاد، يرومون القضاء على الإسلام وأهله، تحت مسميات "القضاء على الإرهاب والقاعدة"، و "محاربة الأصولية المتشددة"، وغير ذلك مما عاد لا ينطلي إلا على من أعمى الله بصره وختم على قلبه.

(واستوصى نائبها بالخليفة خيراً، فقال له؛ "أرفق بذلك الشيخ فإنه صاحبنا"، ثم إذا استوثقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام وأهله ميلة واحدة فاستعادوه من أيدي المسلمين، واستنقذوه - فيما يزعمون - والقدر يقول: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر:72]).

قلت؛ ألم يكن هذا مخططهم عند غزوهم لأرض الرافدين؟! أن يميلوا على بلاد الشام، بحجة إيوائها للبعثيين، وعدم منعها لتسلل المجاهدين، إلا أن الله تعالى ردّ كيدهم وأحبط مكرهم عبر ضربات المجاهدين الصادقين، وهم ما زالوا على تنفيذ مخططهم حريصين، وفي سبيل تحقيقه سائرين، للتمكين لدولة إسرائيل من الفرات إلى النيل، ومن يدري فالأيام حبالى وإن غداً لناظره لقريب.

(فالتقاه السلطان "ألب أرسلان" في جيشه وهم قريب من عشرين ألفاً، وقد جمع الروم نحو خمس بقين من ذي القعدة، وخاف السلطان من كثرة جند ملك الروم، وكان الملك "ألب أرسلان" تركي من تركمان العراق والعجم يومئذ، قد جمع وجوه مملكته، فقال؛ "قد علمتم ما نزل بالمسلمين فما رأيكم؟"، قالوا؛ "رأينا لرأيك تبع، وهذه الجموع لا قبل لأحد بها"، قال؛ "وأين المفر؟ لم يبق إلا الموت، فموتوا كراماً أحسن"، قالوا؛ "أمّا إذ سمحت بنفسك، فنفوسنا لك لفداء"، فعزموا على ملاقاتهم، وقال؛ "نلقاهم في أول بلادي"، فخرج في عشرين ألفاً من الأمجاد الشجعان المنتخبين، فلما ساروا مرحلة عرض على عسكره فوجدهم خمسة عشر ألفاً ورجعت خمسة، فلما

سار مرحلة ثانية عرض عسكره فإذ هم اثنى عشر ألفاً، فلما واجههم عند الصباح رأى ما أذهل العقول وحير الألباب، وكان المسلمون كالشامة البيضاء في الثور الأسود، ولما التقى الجمعان، وتراءى الكفر والإيمان، واصطدم الجبلان، طلب السلطان الهدنة، قال "أرمانوس"؛ "لا هدنة إلا ببذل الري" - أي البلاد -).

قلت؛ ألم يكن هذا حال "أرمانوسهم" -بوش-! أول غزوه لأفغانستان والعراق، فكان لا يلوي على شيء، لا يقبل هدنة، ولا يرضى مصالحة، حتى إذا ما أذاقه الله وجنوده طعم الذل والهزيمة على أيدي عباد المجاهدين وأوليائه الصادقين إلى يدي بضرورة فتح باب التحاور وحل المسألة عن طريق السياسة.

(فحمي السلطان وشاط، فقال [illegible] نصر محمد بن عبد الملك البخاري؛ "إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره، ولعل هذا الفتح باسمك، فالقهم وقت الزوال"، وكان يوم جمعة، قال؛ "فإنه يكون الخطباء على المنابر وإنهم يدعون للمجاهدين")

أقول؛ وهنا يأتي دور الأئمة والخطباء، في تثبيتهم للقادة والأمراء، وحثهم على قتال العدو وضربه، وتذكيرهم بتأييد الله لحزبه، ونصرته لأهل دينه وجنده، وكما قيل: "قوام هذا الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر، وكفى بربك هادياً ونصيرا".

وتأمل قوله: (فإنه يكون الخطباء على المنابر، وإنهم يدعون للمجاهدين)، ثم افسح المجال لعينيك لتجودا بالدمع حزناً وألماً على ما آل إليه حال الأمة اليوم، فليت أئمتنا وخطبائنا إذ لم ينفروا بأنفسهم لنصرة المستضعفين، ولم يجاهدوا بألسنتهم أعداء الدين، ولم ينصروا بدعائهم الموحدين، كفوا ألسنتهم عن المجاهدين، ولم يكونوا أعواناً للصليبيين والمرتدين.

والله إن أمة تدعوا وتقنت على خيرة أبنائها المجاهدين لهي أمة سوء، إن أمة تدعو وتقنت على **"يوسف العييري"**، و **"عبد العزيز المقرنط"**، و **"تركي الدندني"**، و**"حمد الحميدي"**، و **"عيسى العوشن"**، و **"عبد الله الرشود"**، و **"صالح العوفي"** و **غيرهم من المجاهدين**؛ لهي أمة سوء.

(فصلوا، وبكى السلطان، ودعا وأمّنوا، وسجد وعفّر وجههن وقال: "يا أمراء من شاء فلينصرف، فما هاهنا سلطان"، وعقد دنس ثيابه بيده، ولبس البياض وتحنّط، وقال؛ "ليودع كل واحد صاحبه وليمضي"، ففعلوا ذلك، وقال؛ "إني عازم على أن أحمل بجميعكم"، وتواقف الفريقان، وتواجه الفتيان، نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عز وجل ومرّغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره).

أقول؛ وهذه سنة الله سبحانه وتعالى، لابد من المواجهة مع قوى الشر، ولابد من لحظة الصدام مع تحالفات الكفر، فإنه لن يكون الرفع لهذه المذلة التي تعيشها الأمة اليوم إلا بإعلاء راية الجهاد واستنـزال النصر من رب العباد، ولن تضرب شجرة هذا الدين جذورها في أرضنا حتى تسقيها الأمة من دماء أبنائها كما سقاها الأولون، ولن يقوم لنا ما قام للأولين حتى نبذل ما بذلوه.

(فأنزل الله نصره على المسلمين، فسحقهم أكتافهم، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأسر ملكهم "أرمانوس"، وجلس "ألبُ أرسلان" على كرسي الملك في مضربة في سرادقه على فراشه، وأكل من طعامه ولبس من ثيابه، وأحضر الملك بين يديه وفي عنقه حبل، فقال؛ "ما كنت صانعاً لوظفرت بي؟"، قال؛ "أو تشك أنت في قتلك حينئذ؟"، قال "ألبُ أرسلان"؛ "وأنت أقل في عيني من أن أقتلك، اذهبوا فبيعوه"، فطافوا به جميع العسكر والحبل في عنقه، يُنادى عليه بالدراهم والفلوس فما يشتريه أحد، حتى انتهوا في

آخر العسكر إلى رجل فقال؛ "إن بعتوموني بهذا الكلب، اشتريته"، فأخذوه وأخذوا الكلب، وأتوا بهما إلى "ألب أرسلان"، وأخبروه بما صنعوا به وبما دُفع فيه، فقال؛ "الكلب خير منه، لأنه ينفع وهذا لا ينفع، خذوا الكلب، وادفعوا له هذا الكلب"، ثم إنه بعد ذلك أمر بإطلاقه وأن يجعل الكلب قرينه مربوطاً في عنقه، ووكل به من يوصله إلى بلاده، فلما وصل عزلوه عن الملك وكحلوه، فلله الحمد والمنة).

وهذه رسالة إلى الحرائر من نساء الرافدين خاصة وإلى نساء الأمة عامة؛

أين أنتن من هذا الجهاد المبارك؟
وماذا قدمتن له؟

ألا تتقين الله في أنفسكن؟
أتُربين أولادكن ليذبحوا على موائد الطواغيت؟

أرضيتن بالخنوع والقعود عن هذا الجهاد؟
ألا ترين أن الرجال قد أذالوا الخيل ووضعوا السلاح وقالوا؛ "لا جهاد"

فما لكن لا تلقين أولادكن في أتون المعركة حتى يصطلوا بنارها وتزاح عنكن عار الدين؟
لماذا لا تحرضن أزواجكن وأولادكن على جهاد الصليبيين وقتال المرتدين، وبذل نفوسهم رخيصة في سبيل هذا الدين؟

لقد كانت المرأة من المشركين في يوم أحد -وهن على الباطل- تحمل معها المكاحل والمراود، فكلما ولّى رجل أو تكعكع ناولته إحداهن مروداً ومكحلة، وقلن له؛ "إنما أنت امرأة"، فما بالكن وأنتن على الحق؟!

الله... الله في أنفسكن، أعتِقنَها من النار، وصية النبي صلى الله عليه وسلم لكنَّ: (يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار).

الله... أللهِ يا حفيدات أم عمارة...

وما أدراكن ما أم عمارة؟

قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: (لمقامها اليوم خير من مقام فلان وفلان).

قالت أم عمارة: "لقد رأيتني، وانكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما بقي معه إلا نفر ما يُتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون منهزمين وراء النبي صلى الله عليه وسلمن ولا ترس معي، فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس، فقال له؛ "ألق ترسك إلى من يقاتل"، فألقاه، فأخذته، فجعلت أترّس به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجّالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله، فيقبل رجل على فرس فيضربني، وتترست له، فلم يصنع شيئاً، وولّى، فأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصيح: "يا ابن أم عمارة! أمك أمك"، فأتيته (فضربني عليه حتى أوردته شعوبَ) -يريد أنها قتلته-

وكانت رضي الله عنها لا ترى الخير إلا دنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكون سداده وملأ لهوته، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني).

وشهدت رضي الله عنها اليمامة، فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت اثنا عشر جرحاً.

إن المرأة المجاهدة هي التي تربي وليدها؛ لا ليعيش، بل ليُقاتل، ثم ليُقتل، ثم ليعيش فيكون حراً... ما أعظمها من همة، وما أسماها من نية.

ذكر أهل السير؛ أن خالداً بن الوليد رضي الله عنه بلغه أن جيشاً كبيراً من الروم قد نزلوا بأجنادين من جنوب فلسطين، وأن نصارى العرب وأهل الشام قد سارعوا بالانضمام إليه، فخرج خالد فصفّ قواته، وأقبل يُحرضُ جنده ويُحمسهم، وأقام نساء المسلمين خلف الجيش يبتهلن إلى الله ويدعونه ويستغثنه، وكلما مر بهن رجل من المسلمين دفعن إليه أولادهن وقلن له: (قاتلوا دون أولادكم ونسائكم)، كما أمرهن خالد أن يُحرمن على الرجال ما كان مباحاً لهم معهن حتى يُقاتلوا، فحمل خالد وصحبه على الروم، فما صبر الروم لهم فولوا منهزمين، وقد لحقت بهم هزيمة شديدة، وقتلهم المسلمون كيف شاءوا، واستولوا على معسكرهم وما حوى.

الله... الله يا حفيدات صفية وأسماء والخنساء.

ألا ترين أن الأمة تُنحر من الوريد إلى الوريد، وتُستباح من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها؟
ألم يبلغكن ما تلاقيه أخواتكن في سجون القهر الصليبي؟
وهل استشعرت إحداكن أن كل مكانهن كيف سيكون حالها وأنها تتمنى من أبناء الأمة أن ينقذوها وفك أسرها؟

ولقد بعث لي كثير من الأخوات المجاهدات في أرض الرافدين، يطلبن القيام بعمليات استشهادية، ويلححن في طلب ذلك، وقد كتبت لي إحداهن رسالة سطرتها بمزيج دمعها ودمها، وذلك بعد استشهاد الاخوة في عملية أبي غريب، التي كانوا يرومون منها استنقاذ الأسيرات من سجون القهر الصليبي، كتبت تلح علي فيها بتنفيذ عملية استشهادية، قائلة: (إن الحياة لا تطيب بعد مقتل هؤلاء)، واستحلفتني بالله طويلاً أن أستجيب لها في طلبها، ومنذ

ذلك اليوم وإلى هذه الساعة - وذلك قرابة ثمانية أشهر - وهي تواصل الصوم لا تفطر.

ويعلم الله مقدار تأثري بكلماتها وما تمالكت نفسي فبكيت أسفاً على حال هذه الأمة، ألهذا الحد وصلت المهانة بأمتي، هل فني الرجال فاضطررنا لتجنيد النساء؟! أليس من العار على أبناء أمتي أن تطلب أخواتنا الطاهرات العفيفات أن يقمن بالعمليات الاستشهادية ورجال أمتي في سباتهم نائمون وفي لهوهم يلعبون؟!

وهذه رسالة إلى عدو الله "بوش"؛

لقد غرتك من قبل قوتك، وانشرح لها صدرك، وخضت الحرب على أفغانستان، وزعمت أنك تخوض حرباً مقدسة، وأن إلهك هو من أمرك بهذه الحرب، وسولت لك نفسك فثنيت بالحرب على العراق للتمكين لدولة إسرائيل، وظننت أن الأمر سيسير وفق ما خططت له وهويت، وما دار في خلدك أن الله قد ادّخر لك ما يسوؤك على يدي فئة قليلة من أبناء العقيدة وجنود التوحيد، من مهاجرين وأنصار، الذين مرغوا أنف جيشك في التراب على مرأى ومسمع من العالم أجمع.

فأين إلهك الذي زعمت أنه ينقذك وجنودك من هذا المستنقع الذي غرقت فيه إلى الركب من الصادقين!

لقد قلت من قبل: (أن الإله الذي يعبده هؤلاء المجاهدون هو إله وثني فاسد) -كما زعمت-، وما دريت بأن الإله الذي نعبده ونلوذ به ونتوكل عليه هو الذي قذف الرعب في قلوب جنودك وربط على قلوب هذه الفئة الصابرة.

وإلا فقل لي؛ من الذي أظهر هؤلاء الشعث الغبر، القليلة أعدادهم، الضعيفة عُددهم، على جيشك العرمرم وآلتك العسكرية الضخمة؟

إنه الله سبحانه وتعالى، الذي أهلك أصحاب الفيل يوم أن أقبلوا بجحافلهم لهدم الكعبة، فأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل.

ودعني أهمس في أذنك الصماء يا "صاحب الفيل"؛

إن الإله الذي تعبده أيها الأحمق، ويعبده أذنابك من الروافض الحاقدين، لهو إله سوء، وإن مسيحك الذي تنتظره و"عساكريوه" الذي ينتظره أذنابك الروافض، لهو إله واحد، إنه المسيح الدجال، فابحثوا عنه في سرداب سامراء، أو في سهل [illegible] ينقذكم.

وسننظر أيها الأحمق المطبل [illegible] في نهاية المعركة؛ أإلهنا أم إلهكم، {أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ} [الأنبياء: 43].

أمة الإسلام؛

إننا نعتقد أن الجهاد في [illegible] فتنة وابتلاء وتمحيص من الله ليميز الصادق من الكاذب، والخبيث من الطيب، ولعله قد بلغكم خطة المكر الصليبي [illegible] إليها بنو الأصفر، بعد أن أفزعهم وأقض مضاجعهم ما وقعت لهم ضربات المجاهدين المتتالية، والتي أفقدت الصليبيين توازنهم، وأصبح رموز البيت الأسود يتخبطون في تصريحاتهم، فصرحوا بموافقتهم على التفاوض مع "المقاومة المسلحة" المزعومة في العراق، يرومون من ذلك وقف نزيف الدم المتواصل من قوات الصليبيين وأذنابهم من المرتدين ومحاولة شق صفوف المجاهدين والتشويش على راية الجهاد الصافية، ولنا وقفة مع خطة المكر هذه، فنقول:

لا بد أن يعلم القاصي والداني؛ بأن العدو الصليبي عندما اجتاح العراق وسقط حزب البعث الكافر وتهاوت رموزه وأذنابه وانفرط عقد جيشه، نهض المجاهدون يذودن عن حياض هذا الدين لرد الغزاة المحتلين، وقامت سوق الجهاد، وتسابق الأبطال إلى الجلاد، وتحركت كتائب الاستشهاديين، فأحالوا ليل العدو مجمراً، وانبرت الكتائب والمجاميع، وتقدمت الزحوف، والتحمت الصفوف، يذيقون العدو كأس الحتوف، وانتضت أسود التوحيد عليهم المناصل الصقور على بُغاث الطيور، فخرقوهم بدداً، وجعلوهم فدداً، فقامت سوق الجنان، وتسابق الشجعان، كل يبتغي جوار الرحمن.

فتخلخلت صفوف العدو ودب الرعب في قلوبهم، وتزلزلت قواعدهم وحصونهم، وبدأت تتضح معالم المعركة، وكثرت خسائر العدو في المعدات والأرواح، وأصبح العراق بأكمله جحيماً على عُبّاد الصليب، واتسع الخرق على الراقع، وانكشف ظهر العدو، ولم يعد باستطاعتهم أن يغطوا حقيقة المعركة، فعمدوا كما أسلفنا إلى الإتيان ببعض المرتزقة من أبناء جلدتنا، على أنهم يمثلون "المقاومة"، حتى يكونوا الواجهة التي تقطف ثمار الجهاد، وليسعوا إلى إنقاذ الصيد الأمريكي من المستنقع الذي غرق فيه.

فأين هذه "المقاومة"؟! وأين هم من ساحاتها؟ الذين لم نسمع بهم ولم نرهم طوال أكثر من سنتين من الحرب الضروس؟ فأين هم وأين تضحياتهم؟ وأين صولاتهم وجولاتهم على الصليبيين في أرض العراق؟ أين كانت هذه الثعالب يوم أن كانت المعارك تدور رحاها في الفلوجة وفي القائم والموصل وديالى وسامراء وغيرها؟

أفي السلم أعياراً جفاءً وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك**

ونحن -بفضل الله- على علم ودراية بما يُحاك لنا في الخفاء من مؤامرات ينسجها عُبّاد الصليب مع الروافض الحاقدين -وللأسف- مع بعض الأحزاب "الإستسلامية" المحسوبة زوراً وبهتاناً على الإسلام والمجاهدين، كـ "الحزب الإسلامي"، وبعض رموز العشائر الذين ارتضوا بأن يكونوا مطايا للصليبيين لتنفيذ مخططهم في القضاء على الجهاد وأهله.

فنقول لهؤلاء المتآمرين؛

إن جهادنا هو لنصرة هذا الدين وتحكيم شريعة رب العالمين، ورد عادية الصليبيين وأوليائهم المرتدين عن دين، هو دينٌ عظيم، هو دين رب العالمين، الذي كفانا مكر الصليبيين في الأيام السابقة؛ فإن يشأ الله يكفينا مكركم، ويفضح خبيئتكم، ويكشف سوآتكم.

ويْحَكُم أيّها المُجرِمُون؛ لئن تلقوا الله بذنوب كأمثال جبال تهامة خير لكم من أن تلقوه بذنب عظيم، وهو التآمر على الجهاد والمجاهدين، {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [النور:19]، وها أنتم أولاء تعلمون فاحشة من تعطيل الجهاد، الذي بتعطيله تعمّ الأرض وتُستباح الديار؟

ها قد رضيتم بالمساهمة في كتابة دستور البلاد، والمشاركة في تعبيد الخلق لغير رب العباد، مع اليهود والصليبيين والروافض الحاقدين؛ ويالها من جريمة تقشعر منها الجلود وتشمئز منها النفوس، {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} [آل عمران:83].

فليسمع القاصي والداني؛

أننا نعلنها بيضاء صافية؛ بأننا لن نُسلم راية الجهاد والبلاد إلى من لا يؤتمنون على أمور الدنيا فضلاً عن أمور الدين، بل ما صار لهم قيمة وما اضطر العدو للجلوس معهم إلا بدماء المجاهدين.

ووالله! لن نتوقف عن قتال الصليبيين وأعوانهم من المرتدين، إلا أن نكون في باطن الأرض لا على ظاهرها.

وليعلم أصحاب منهج "إمساك العصا من الوسط"؛ أنه قد ولى الزمان الذي يُتاجر به بدماء المجاهدين وتُتخذ جماجمهم جسراً يعبر عليه المنتفعون.

وأمّا أنتم أيها المجاهدون؛ يا أولي البأس الحمر وأسود الوغى

إن العدو يعيش أسوأ أيامه على أرض الرافدين، فقد عَظُمت فيه النكاية، وأنخمه الجراح، ومعنويات جنوده في أدنى مستوى لها، ويظهر ذلك جلياً على فلتات تصريحات قادتهم وكبرائهم، حتى صرّح بعض أعضاء "الكونجرس"؛ بأن أمريكا تخسر الحرب في العراق، وما ذلك إلا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل ضربكم المركزة والموجعة، والتي جعلتهم يفزعون إلى المشرق والمغرب، ويسعون بكل وسيلة وحيلة للصلح على المجاهدين والمجاهدين.

فكونوا رحمكم الله على حذر، وتربصوا على ما أقامكم الله فيه، فإن هذه الأيام وما بعدها من سنوات حاسمة في تاريخ جهادكم المشرق على أرض الرافدين الحبيبة، واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الشدة، وأن مع العسر يسرا.

ولا يهولنّكم عدد أعداءكم ولا عدته، فوالذي نفسي بيده ما انتصر المسلمون في معركة من معارك الإسلام بكثرة عدد

ولا عظيم عدة، وإنما بصدق توكلهم على مولاهم وافتقارهم وذلهم بين يديه.

ذكر الطبري وغيره؛ أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه توجه بعد القادسية إلى المدائن -عاصمة كسرى- فوجد عدوه قد اعتصموا منهم بنهر عظيم يقذف بالزبد لشدة جريانه، فرأى سعد في منامه؛ أن خيول المسلمين قد اقتحمت مياه دجلة وعبرت وجاءت بخير عظيم، فلما أصبح قام بهم خطيباً، وقال: (إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليهم معه، وهو يخلصون إليكم إذا شاءوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس ورائكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحفركم الدنيا، وقد عزمت على قطع هذا البحر إليهم)، فقالوا جميعاً: (أطلق الله لنا ولك على الرشد، فافعل)، فعبروا النهر وهزموهم بإذن الله، وجعل سعد يقول: (حسبنا الله ونعم الوكيل... حسبنا الله ونعم الوكيل... والله لينصرن الله وليّه، وليُظهرنّ الله دينه، وليَهزمنّ الله عدوه، إن لم يكن في الجيش بغيٌ أو ذنوب تغلب الحسنات)، فخرجوا من النهر وما غرق منهم أحد، فهزموا الفرس، وغنموا ما لا يحصى من الجواهر والكنوز العظيمة.

فهذا نهر دجلة دونكم فما أنتم؟ هل جازه يوماً سعدُ ومن معه بخيلهم؟

ثم سلوه ثانية؛ كيف جاز؟ وما الذي صنعوه؟

فسيجيبكم بلسان حاله؛ وماذا أصنع برجال جاءوا من تلكم القفار ليقيموا شرع الله، ويطهروا الأرض من رجس الكفار، فما أنا إلا خلقٌ من خلقه، وجندي من جنوده، ولئن أتيتم بالأسباب التي جاءوا بها لتسخرن لكم جنود الأرض والسماوات، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد:7]، ألا ترون الحزن بادياً على قسمات وجهي! كيف لا وعُبّاد الصليب قد دنسوا مائي يوم

أن تنكبتم عن طريق سعدٍ وأصحابه، إني لأتذكر تلك الأيام فلا أملك إلا البكاء، حنيناً وشوقاً لأولئك الرجال، لقد كانت أسعد أيامي يوم أن جريتُ وهم على ظهري، ألا من عودة يا أحفاد سعدٍ والمثنى؟

أيها المجاهدون؛

لا تستوحشوا من كثرة عدد أعدائكم وقلتكم، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، وقد انتصر نبيكم صلى الله عليه وسلم وأصحابه في بدر وعدده أقل منكم، وكذا في مؤتة والقادسية وغيرها.

واعلموا أنكم لن تؤتوا من قبل عدوكم إلا بما تؤتون من قبل الذنوب والمعاصي، فاحترسوا منكم أنفسكم الله منها أشد احتراساً من عدوكم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم يكن لنا بهم قوة، ولم نجد إليهم سبيلا.

احرصوا على الموت توهب لكم الحياة، ضاعفوا حملاتكم ضدهم، وألحوا عليهم ولا تغفلوا عنهم، احرصوا على تلاوة كلام باريكم، أحيوا بالأنفال وبراءة ليلكم، وأكثروا من ذكر مولاكم فإنه والله؛ نعم العون على ما أنتم فيه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].

وقد صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟) قالوا: (وذلك ما هو يا رسول الله؟)، قال: (ذِكر الله عز وجل).

ولا يغُرّنّكم ولا يَخدَعنّكم ما يروجونه في وسائل إعلامهم عن الحملات العسكرية التي يقومون بها ذات الاسماء البراقة، كـ "البرق" و "الرمح" و "الخنجر"، وأخيراً "السيف"، وقد قال مولاكم: {فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:175]، أتخافون من يُثَلثُ مع الله؟! أتخافون من يعبدُ الصليب؟! أتخافون من جيش المرتزقة؟!

أمْ تخافون جيش ابن العلقمي أتباع آل البيت الأبيض؟! فهؤلاء والله من أجبن الناس، ولقد كان أجدادهم الأوائل يوصمون بالجبن والغدر والخيانة، وذلك لعمر الله الحجية على الطبع الدائم.

فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يذكرنا بصفات أجدادهم فيقول: (والله لقد مللتهم وأبغضتهم، وملوني وأبغضوني، وما يكون منهم وفاء قط، فمن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، والله ما لهم نيّات ولا عزم على أمر، ولا صبر سبب).

وما أشبه الليلة بالبارحة.؛

وإننا في "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" لنعلن عن تشكيل فيلق عسكري أسميناه بـ "فيلق عمر"، تيمناً بالفاروق ابن الخطاب فداه أبي وأمي، وهذا الفيلق انشأناه لاستئصال شأفة واجتثاث رموز وكوادر "فيلق بدر" - فيلق بدر - فيكفينا مؤنة الاشتغال بهذا الفيلق الغادر، حتى نتفرغ لمنازلة الصليبيين وباقي أعوانهم من المرتدين.

يقول سيد رحمه الله في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت:69]: (الذين جاهدوا في الله ليصلوا إليه ويتصلوا به، الذين احتملوا في الطريق إليه ما

احتملوا فلم ينقصوا ولم ييأسوا، الذين صبروا على فتنة النفس، وعلى فتنة الناس، الذين حملوا أعباءهم فساروا في ذلك الطريق الطويل الشاق الغريب، أولئك لن يتركهم الله وحدهم، ولن يُضيع إيمانهم ولن ينسى جهادهم، إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضاهم، وسينظر إلى جهادهم إليه فيهديهم، وسينظر على محاولتهم الوصول فيأخذ بأيديهم، وسينظر إلى صبرهم وإحسانهم فيجازيهم خير الجزاء)، انتهى كلامه رحمه الله

يا أهل العراق الحبيب؛

يعلم الله: أنا ما نريد لكم إلا نُصرة لكم، ودفاعاً عن حرماتكم وأعراضكم، وردّ عادية الصليبيين عنكم، ولتعيشوا أعزة في دياركم، وإن كنتم تظنون أن [illegible] هو طرد المحتل الصليبي ثم وضع السلاح والاستمتاع بالدنيا وملذاتها؛ خبنا والله وخسرنا.

ووالله؛ إن ملك العراق كله لا يساوي عندنا رباط ليلة في سبيل الله، ولا يساوي شراك نعل مجاهد من إخواننا، وكل ما نرجوه أن يفتح الله علينا في العراق ثم نتوجه إلى بيت المقدس، قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، تلك والله الأحضات التي ننتظرها بأشد الشوق، {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} [الإسراء: 51].

يا إخوة التوحيد.. يا إخوة الدرب؛

الثبات... الثبات، فهذا "سيّاف" و "رباني" وغيرهما عندما كانوا في بداية قتالهم للشيوعيين، ظاهرهم لنصرة الدين، وقد أجرى الله على أيديهم العديد من الكرامات، وقد صرحوا أن جهادهم إنما هو لتحكيم شرع الله في أفغانستان، ولكن لما كان في منهجهم خلل عظيم، وغلبت عليهم الذنوب والمعاصي؛ أضلهم الله على علم، فأخذوا

يمدون حبال الود بينهم وبين أعداء الأمس، وتسابقوا ليقطفوا ثمرة الجهاد، ويكون لهم نصيب في الملك، وتأولوا المصالح، ولووا أعناق النصوص، وتنكبوا عن أحكام الدين، وأصبح عدو الأمس؛ صديق اليوم، ورفيق الجهاد أمس؛ عدو اليوم، حتى آل بهم الأمر أن جاءوا على الدبابات الأمريكية يطاعنون المسلمين في أفغانستان، وصدق الله سبحانه وتعالى حينما قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [النور:21]، وقوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:63].

قال الإمام أحمد: (أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك)، انتهى كلامه رحمه الله.

أيها المجاهدون؛

إن سنة الله جرت: أنه ليس هناك من هو فوق الحكم الشرعي، بل إن الله خاطب نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بخطاب تنخلع له القلوب، فقال تعالى: {وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً} [الإسراء:74-75]، فهذا في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لو ركن إلى الأعداء - وحاشاه - فكيف بمن دونه؟

فالنجاة النجاة... والصبر الصبر... والثبات الثبات... على ما كان عليه السلف الذين قال الله فيهم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} [الأحزاب:23].

فلا تبدلوا إخوة التوحيد.. لا تبدلوا يا إخوة التوحيد.

وإياكم أن تكونوا ممن يخون الله ورسوله؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال:27]، فإن الجهاد أمانة في أعناقكم، وإن الله سائلكم عن هذه الأمانة، فليس الخائن الذي مدّ يد العون وتنكب الطريق إلى أعداء الله فحسب، بل الخائن؛ من سكت وألقى سلاحه ورضي بأن تُسلم الحريم إلى أعداء الله.

فـوالله يوم من حياة الأسود خير من ألف يوم من حياة ابن آوى، إن عزكم وشرفكم وحياتكم هو الجهاد في سبيل الله، فإياكم... إياكم أن تلقوا السلاح، فإنه والله الاستذلال والطرد والإبعاد.

واحرصوا أن تكونوا من [illegible] الكريم؛ ركب محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] افتحوا بيوتكم وصدوركم لإخوانكم المهاجرين، الذين هجروا الملذات، ونفروا ليدافعوا عن دينكم وأعراضكم، وكونوا خير أنصار لخير مهاجرين، فلا تسبعوا وهم جائعون، ولا تناموا وهم خائفون، واحرصوا أن تظفروا بهذه البشارة العظيمة؛ بأن تكونوا ممن يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيكم: (أنا منكم وأنتم مني، أنا منكم وأنتم مني).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم).

وما عقم زماننا أن يجود بامثال هؤلاء الأشعريين، فلكل زمان أهله ورجاله.

وهذه صورة من صور التضحية والفداء في سبيل هذا الدين؛

يفخر بها كل مسلم، صاحبها أسد من عشيرة "زوبع" الأصيلة، وهو الأخ المجاهد **أبو عبد الله الزوبعي**، فعندما انطلق الإخوة في معركة أبي غريب الأولى، كان أبو عبد الله ممن يؤوي الإخوة في بيته، وقدر الله سبحانه لحكمة يعلمها أن يُكتشف أمر الإخوة قبل العملية، فبدأ الطيران بقصف البيوت، فقُتل من عائلته قُرابة العشرين شخصاً -منهم أبواه وإخوانه وأخواته- وضرب أروع الأمثلة في الصبر والاحتساب، ولما أردت تعزيته والشدّ من أزره خاطبني قائلاً: (يا فلان! طالما أنت وإخوانك المهاجرون بخير، فكل شيء بعد ذلك يهون)، وقالها بلهجته العراقية اللطيفة: (أنا والأهل والأولاد فدوة للمجاهدين).

فإياكم أن يحول الأعداء بينكم وبينهم، فأقسم بالذي إليه أعود؛ أنه ليس هناك طريق حقيقي في العراق إلا بوجود المهاجرين، أبناء القبائل الشرفاء، الأنقياء من القبائل، الذين ينصرون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإياكم أن تفقدوهم، فبذهابهم؛ ذهاب ريحكم، وبذهابهم؛ ذهاب بركة الجهاد ولذته، فلا غنى لكم عنهم، ولا غنى لهم عنكم.

ولا تسمعوا للمخذلين؛ الذين يريدون تخاذلهم وإرجافهم بصبغة دينية، فمن جاءكم منهم لمحاولة إقناعكم بجدوى التفاوض، أو الدخول في [illegible] الجيش و الشرطة بحجة المصلحة؛ فصموا آذانكم عن سماع كلامه، واكنسوا عتبة بابكم من آثاره، وقولوا: يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، فإنهم والله وإن هملجت بهم البراذين، وصفقت بهم البغال، فإن ذل المعصية لا يُفارقهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه، وإن عظمت ألقابهم، وكثرت شهاداتهم، وارتفعت أسمائهم، فقد أبى الله إلا أن يذل من عصاه، أبعد الله من أبعد... أبعد الله من أبعد.

يا أيها المجاهدون؛

إن الله سبحانه وتعالى قال: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف:143]، فهذا حال الجبل الأصم الذي لم يعص الله يوماً، فكيف بحالي وحالكم؟

وقد صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (كلكم يكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر إلى أيمنه فيرى ما قدم، وإلى أشأمه فينظر ما قدم، وإلى أمامه فإذا هو بالنار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة).

وتخيل -يا أخا الجهاد- وقوعها من يدي خالقك وباريك؛ وأنه سائلك عن هذه النعمة العظيمة ماذا صنعت بها؟ وأعدّ لهذا جواباً، فوالله لئن تفنوا عن بكرة أبيكم وتضحوا بكل شيء لهو أعظم لكم عند الله من أن تلقوه وقد رضيتم بحكم الصليبيين والروافض الخاقدين.

إنها أيام وستنقضي بحلوها ومرها، وحسنها وقبيحها، ثم هي جنة أو نار.

روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال؛ يا بن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول؛ لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له؛ يا بن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول؛ لا والله يا رب ما مرّ بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدة قط).

فهذه النار وهذا حالها، فهل منا من يصبر على طعامها وشرابها وزقومها وزمهريرها؟

إن ميكائيل عليه السلام لم يعص الله يوماً، وهو من الملائكة المقربين، ما ضحك منذ خلقت النار.

وفي "لطائف المعارف" لابن رجب الحنبلي: (جاءت مولاة لعمر بن عبد العزيز وقصّت أنها رأت في المنام كأن الصراط قد نصبت على جهنم وهي تزفر على أهلها، وذكرت أنها رأت رجالاً مروا على الصراط فأخذتهم النار، قالت: ورأيتك يا أمير المؤمنين وقد جيء بك -فوقع مغشياً عليه، وبقي زمانا يضطرب وهي تصيح في أذنه- رأيتك والله قد نجوت، رأيتك والله قد نجوت).

إن هذه الأمة لتقذف بفلذات أكبادها من أرض الرافدين، وإن أبناءها ليتسابقون ليبذلوا أغلى ما يملكون رخيصة فداءً لهذا الدين، والدفاع عن أعراض المسلمين، فاستطروا بدمائهم أروع صور التضحية والفداء، والفخر والإباء.

ومن آخر هؤلاء الليوث الأبطال -وليس آخرهم العالم- المجاهد **عبد الله بن محمد الرشود** الذي كان شوكة في حلوق طواغيت الجزيرة، فنحاه الله من بين أيديهم بمنه وكرمه، ونفر إلى ساحات القتال وميادين القتال، ليكون على موعد مع الشهادة التي كان يسألها ويتطلع إليها، وليضرب أروع الأمثلة في بذل ما يجب أن يكون عليه أهل العلم، فلا نامت أعين الجبناء، فلئن سرّ استشهاده الطواغيت من "آل سلول" فإنني أرجو أن يُحيي الله بدمه نفوس أهل العلم، فينفروا بأنفسهم إلى ساحات الجهاد، فيتأسى بهم من خلفهم من أبناء هذه الأمة، فيقوموا فيموتوا على ما مات عليه.

لا ألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي**

أيها النائمون الغافلون؛

عارٌ عليكم أيّها المستسلمون، دينُ يُهان، وأمة تنساق قطعان، وأنتم نائمون؟!
كيف أرتضيتم أن ينام الذئب في وسط القطيع وتأمنون؟!
بغداد تسألكم أليس لعرضها حقٌ عليكم؟!
أين فر الراكبون؟! وأين غاب البائعون؟!
وأين راح الهاربون؟!

فمن لزحوف اليوم والناس جلهموا * طوائف شتى بين لاهين نوم**
تلاقت على الآفاق أدمع أمة * غابت عن الآفاق وثبات صنعم**

فصارت شعوب المسلمين قوافلا * تيه أو تباريح ثكل**
أطلت وراء الأفق منها مآذنٌ * تنادي وتدعو كل قرن معظم**

وتدعو شعوب المسلمين وقد عفوا * على جهلهم في حيرة وتلزم**
نقول لهم هذي ميادين عزة * فصبوا هنا يا قوم ما عز من ر**

ستمضي عليكم إن ركبتم هذ * تذوقون من صعب عليها وغرم**
أتعنوا رقاب المسلمين لكفر * وتخضع دار للعدو المصلم**

إن أبناء هذه الأمة بحاجة إلى منارات حية تضيء لهم الطريق وتنير لهم السبيل.

فهاهو إمام لأحد المساجد في العراق، وكان أعمى البصر، مستنير البصيرة، يأتي إلى الأمير العسكري للـ "قاعدة"

في بغداد -وذلك بعد استشهاد الشيخ أبي أنس رحمه الله تعالى- يطلب أن يقوم بعملية استشهادية، فقيل له: (يا فلان! إن الله قد عذرك)، فقال: (إني اطلب الشهادة، لعل الله أن يدخلني الفردوس الأعلى، فاجتمع بالشيخ أبي أنس).

فو الله إن دم الشهيد نورٌ ونار، وإن صدق دعوتنا باستشهاد علمائنا وقادتنا.

قوافل تمضي؛ فالشيخ يوسف العييري، والشيخ أبو أنس الشامي، والمجاهد عمر حديد، وأسد الشام؛ أبو الدجانة، وليث الجزيرة؛ سليمان أبو الليث النجدي، وأسد بيشة؛ أبو سفيان الزبيدي... وغيرهم وغيرهم من "لا تعرفهم عمر، ولكن يعرفهم [illegible] عمر".

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ** عيناً لغيرك دمعها مدرار

من ذا يُعيرك عينه تبكي بها ** أرأيت عيناً للدموع تُعار

ونحن على علم أنه سيخرج من هذه الأمة من يردد أكلام أسلافه المنافقين، ويثبط عن الجهاد، وإكرامه الله بالشهادة: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا} [آل عمران:168]، فنجيبهم بجواب الله لهم: {قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: 168].

اللهم إني لأحسب أن الشيخ **عبد الله بن محمد الرشود**؛ قد فاز بجوارك، وأنت حسيبه، وإنك تعلم يا رب أني بفقده قد خسرت عالماً عاملاً، لا تلين له قناة، سيفاً مسلطاً على أعدائك من الكافرين والمرتدين.

اللهم أجرنا في مصيبتنا وعوضنا خيراً منها، اللهم هيء لنا من أهل العلم من هو خيرٌ منه تحي بدمائهم ومدادهم علم الجهاد.

اللهم إنك تعلم أننا نقاتل عن دين عظيم، هو دينك وشرعك يا رب العالمين، اللهم فكن لنا العون والنصير، ودبر لنا فإنا لا نُحسن التدبير.

اللهم إنك ترى ما حلّ ويحل بنساء المسلمين في العراق، وتعلم أنه لا مغيث لهن سواك، اللهم رحماك بهؤلاء المساكين.

أقسمت عليك باسمك الأعظم... أقسمت عليك باسمك الأعظم... إلا جعلت لنا مخرجاً ومنّ عليت بهلاك عُبّاد الصليب، وفتحت لنا الباب بقدرتك.

اللهم من تآمر على هذا الجهاد بالسر والإعلان، وأعان على هدمه متعمداً ومتأولاً ومفاوضاً، اللهم فخذه أخذ عزيز مقتدر، وافضحه على رؤوس الأشهاد.

اللهم من قام من هؤلاء وقام ربائبه وشيعة ليصُدّ عن دينك، ويحول بين المجاهدين وبين المسلمين، اللهم فأطل عمرهن وأطل عمره، وعرضه للفتن.

اللهم دعوة سعدٍ فلا تردها...
اللهم دعوة سعدٍ فلا تردها...
اللهم دعوة سعدٍ فلا تردها.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} [يوسف:21]

والحمد لله رب العالمين.

أَبُوْ مُصْعَبٍ الزَّرْقَاوِي
أَمِيْرُ تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ فِيْ بِلاَدِ الرَّافِدَيْن
العِرَاقُ – بِلادُ الرَّافِدَيْن